فاتفق في بعض الايام ان الملك والملكة وصلا الى النهر المقدس فأبصرا « هورا »[١] بيده اصطرلاب يقيس به الظل . وكان يضحك وذراعاه مبسوطتان كجناحي طير البجع الذي يحاول الطيران على سطح الماء حيث يسبح . وكأنه في فعله هذا يستمد معونة التيقودا (آلهة الخير) . فأخذ الملك والملكة يغتسلان و ينظفان ابدانهما و يدلكانها بمياه النهر المقدسة : الملكة تدلك ظهر الملك . والملك يدلك ظهر الملكة حتى نظفا نظافة كاملة . ثم خرجا من النهر الى اليابسة (اي الارض) وطفقا يؤديان فريضة التحيات لآلهة الخير حراس النهر شاخصين ببصرهما الى الشمس وهي تغرب . واذ ذاك حانت من الملك التفاتة نحو الحزاء فرآه يهز ذراعيه هزاً متتابعاً أشد من قبل . فذهل الملك عن موقفه بين يدي الآلهة (التيقودا) وأقبل على ذلك الرجل البرهمي وقال له :

— لماذا تحرك ذراعيك ؟ هل تدعو التيقودا ؟

كلا ! انا لا اعرف هذه التيقودا . بل هي لا تجيب اذا دعوتها . وهل رأيت انت الذي تغتسل في مياه هذا النهر المقدس عمرك التيقودا ؟

— لا ! لكني اعلم انها حولنا تسمع صلواتنا .

— لقد أضحكتني اذ لا يوجد تيقودا .

فوقع في قلب الملك احتمال صدق البرهمي وكاشف الملكة زوجته بما جال في نفسه فقالت له هذه :

— يا زوجي ! يا ملك الملوك ! لقد أخطرت في بالك شيئاً نكرا وما قلته قبيح . واني لاستحي من كوني سمعته منك . وان (التيقودا) حفظة هذا النهر المقدس سمعوه مثلي . وأنا اخاف ان يقضوا عليك .

ثم بعد اسابيع قليلة شعر الملك بان رأسه مضطرب وسقط على الارض . وحينما بادروا الى انهاضه وجدوه جثة هامدة . فأسرعوا الى الملكة فأخبروها . فجعلت تندبه وتقول :

الرجل العظيم مات لانه قال السوء : قال يوماً كلمة شك في وجود (التيقودا) تباً لك ايها الحزاء الشرير ! !

(١) هو الحزاء الذي ينظر في النجوم او في اعضاء الجسم و يتعرف منها احوال المستقبل .

ثم بكت وندبت حتى ظنوا قلبها يتفطر . ورأسها يتكسر سبع قطع .

وكان بعد ذلك من امر الملك انه جوزي على ارتيابه بالتيثودا : فنشأ خلقاً جديداً متقمصاً جسم كلب . وكانت زوجته في ذلك الوقت قد نشأت ايضاً في خلق جديد وتقمصت جسد ابنة ملك .

وبينا كان هذا الكلب يوماً ينتظر طعامه الذي اعتاد ان يتقممه هنا وهناك — صادف الاميرة ابنة الملك فعرفت فيه زوجها القديم . وخاطبته قائلة :

— اتذكر — يا زوجي — انك انما تقمصت كلباً جائعاً لانك قلت في (التيثودا) قولاً باطلاً ؟ وقد نسيت انك تصلي لها ونحن خارجان من النهر المقدس الذي كنا نغتسل فيه معاً ؟ ؟

ثم اخذت الاميرة الكلب الى قصرها فما كان يفارقها لحظة واحدة . لكنه ادركه الخجل من كونه اصبح كلباً . فامتنع عن تناول الطعام الذي كان يقدم اليه حتى مات .

ثم عاد خلقه بالتتابع : فتقمص ابن آوى ثم نسراً ولوعاً بشرب الدم ذا عنق عار من الريش له رائحة كريهة . ثم غراباً مضطرب القلب والرأس ، دأبه النعيب وان يقفز هنا وهناك . ثم ديكاً همّه لحاق الدجاجات : يرقص حولها ناشراً قوادم جناحه على ساقه متعثراً بها . يجتذب اليه بهذا الصنيع أنظار إناثه صائحاً بصوته المعتاد (كيكيكي) ومنبهاً الى تقاسيم الليل وقرب شروق الشمس . ثم تقمص نحو عشرة آلاف مرة اجساد حيوانات اخرى . اما زوجته القديمة فكانت تتقمص في كل مرة جسم اميرة وتقول له :

— يا زوجي ! أعرفك معرفة جيدة : لانه اصبح فيّ قوة أتذكر بها الامور الماضية : (فقد كنتَ منذ عشرة آلاف سنة مكررة عشرة آلاف مرة (اي منذ مئة مليون سنة —) ملكاً عظيم الشأن تسمى (سيدانو) وكنت انا زوجك . فشككت يوماً في وجود (التيثودا) واطلعتني على ماخالج قلبك من الشك الذي كان سبباً في تحوّلك الى ابن آوى فنسر فغراب فديك .

وكان الملك كلما تقمص شكل حيوان يمتنع عن الاكل ويدع نفسه يموت جوعاً . لكنه في آخر الامر كفّر عن ذنبه . فتجدد خلقه ملكاً كما كان ووجدت السيدة (سيبيا) في جانبه اميرة فعرفت انه زوجها القديم وقالت له :

— ما عرفتني يا زوجي ! لكني انا عرفتك : شككت يوماً بالتيقودا وكاشفتني بفكرتك هذه . وعقوبةً لك على شكك تقمصت كلباً ثم ابن آوى ثم نسراً ثم غراباً ثم ديكاً وهكذا دواليك نحو عشرة آلاف مرة اخرى : كنت تتقمص فيها صوراً شتى من اشكال الحيوانات غير العاقلة . وكنت في كل مرة اتعرّف اليك واذكّرك بذنبك واقول لك إني كنت زوجك . فكنت يازوجي ! تخجل من حالتك وتأبى تناول الطعام الذي يناسب نوع ما انت في صورته من الحيوان حتى أوديت بنفسك اخيراً ومت صبراً . وها انت الآن تخلقت من جديد فكنت انساناً فاميراً فملكاً . وقد اقبلت نحوك لاني انا زوجك .

فاجابها الملك :

— انت الفتاة (سيبيا) اسمك في ذاكرتي ، وكان في الليل يؤرقني ، وما كنت أعلم لذلك سبباً . اما الآن وقد تكلمت فقد عرفت لماذا لم يبرح اسمك ذاكرتي . ولم يفارق قلبي لا ليلاً ولا نهاراً .

— نعم يا زوجي ! انا (سيبيا) . وهذا الاسم الذي هو اسمي اليوم كان اسماً لي نحو عشرة آلاف مرة منذ ان كنت زوجة لك يا ملك الملوك !

ثم ان الملك (سيدانتو) جمع اليه عظماء مملكته وقال لهم :

— ها كم (سيبيا) هي زوجتي وملكتكم بل هي ايضاً ملكة لي انا الذي كنت زوجاً لها منذ عشرة آلاف جيل .

ثم عاش هذا الملك وتلك الملكة فيما بعد سعيدين قرير العين اه .

المغربي